ضاحِية الهِلالية

ضاحية شاعرة إسلامية، وردَ لها شعر في الغزل قالته في ابنِ عمٍّ لها، لا نعرف عنه سوى أنه حبيبٌ الهلاليُّ. قالت: [من الطويل]

أيا أخَوَيَّ اللائميَّ على الهَوى (١) ... مِن مثلِ مأعِينُكميلبلله

سألتُكُما باللَّهِ لمّا خَلَعْتُما (٢) ... مكانَ الأذى واللؤمِ أنْ تأويا ليا

ويا (٣) أمَّتا حُبُّ الهلاليِّ قاتلي ... ومثلُ الهلاليِّ استمالَ الغوانيا

أشَمُّ كغصنِ البانِ جعدٌ مرجَّلٌ ... شُغِفْتُ بهِ لو كانَ شيئاً مُدانيا (٤)

ثكلتُ أبي إنْ كنتُ ذقتُ ريقَهُ (٥) ... سُلافاً ولا ماءً من المُزْنِ صافيا

وأقسِمُ لو خُيِّرْتُ بينَ فراقهِ ... وبينَ أبي لاخترتُ أنْ لا أبا ليا

فإنْ لم أوسِّدْ ساعِدي بعدَ هجْعةٍ ... غُلاماً هِلالياً فشُلَّتْ (٦) بَنانيا

وقالت فيه، ولعلها تابعة لما قبلها في حبيبها «حبيب»: [من الطويل]

ألمَّ كبيرٌ لَمَّةً ثم شَمَّرَتْ ... بِهِ حُلَّةٌ يطلبْنَ بَرْقاً يَمانيا (٧)

---

(١) وفي أمالي المرتضى: الملزميَّ ملامة.

(٢) وفي أمالي المرتضى: إلا جعلتما.

(٣) وفي أمالي المرتضى: أيا. والعجز فيه:

شطونَ النون يحتلُّ عُرْضاً يمانيا

شطون: بعيد. العرض: سفح الجبل.

(٤) الجعد: السخي الكريم. المرجل: الذي يضع على نفسه علامة في الحرب.

(٥) وفي الأمالي: كريقه. والعجز فيه:

لشيءٌ ولا ماءَ الغمامة غاديا

(٦) وفي الأمالي: فشلَّ.

(٧) ألمَّ: اعترى.

ألا لَيْتَنا والنفسُ تسكُنُ للمنى ... يَمانونَ، إنْ أمسى حبيبٌ يمانيا

وقالت فيه: [من الطويل]

ألا لا أرى للرائحينَ بشاشَةً ... إذا لم يكنْ في الرائحينَ «حبيبُ»

وقالت، ويبدو أن حبيباً سُجن في صنعاء: [من الطويل]

وإنِّي لَأَهوى القَصْدَ ثم يَرُدُّني ... عنِ القصدِ مَيْلاتُ الهَوى فأَميلُ

وما وجدُ مسجونٍ بصنعاءَ موثَقٍ ... بساقَيْهِ من حَبْسِ الأميرِ كُبولُ

وما ليلُ مولى مسلمٍ بجريرةٍ ... لهُ بعدَ ما نامَ العيونُ عويلُ [1]

بأكثرَ مني لوعةً يومَ راعَني ... فراقُ «حبيبٍ» ما إليهِ سبيلُ

المصادر:

- أمالي المرتضى: ٢/ ٢٤٢. وفيه أن القصيدة الأولى لامرأة من سعد بن بكر تتغزل.
- أمالي ابن الشجري: ١٥٦- ١٥٧.
- بلاغات النساء: ١٩٨.

ضُبَاعة القُشَيْرِيَّة [2]

شاعرة صحابية، اسمها ضباعة بنت عامر بن سلمة الخير [3] العامرية، من بني قُشير. كانت في صباها من أجمل نساء العرب وأعظمهن خلقاً. تزوجها قبل الإسلام عبدُ الله بن جُدْعانَ القرشي، أحد الأجواد الحكام في الجاهلية، وكان قد أدرك النبي ﷺ قبل البعثة. ثم تزوجها هشامُ بن المغيرة، أبو أبي جهل، أحد سادات العرب، وهو ممن أرِّخ لموته.

أسلمت ضباعة في مكة منذ أوائل ظهور الدعوة، وساندت النبي ﷺ وآزرته. وقد أراد النبي ﷺ الزواج بها لولا تقدمُها في السن؛ فقد كانت أسَنَّ منه بنحو عشرة أعوام، فقيل له: إنها كثرتْ غضونُ وجهها، وسقطت أسنانها. فسكت عنها.

---

(١) الجريرة: الذنب والجناية.

(٢) وجاء في الإصابة (٤/ ١/ ٢٣٢) أن اسمها أسماءُ بنت مَخْربة، وأنها أم أبي جهل. وأنها تزوجت بعد ابن المغيرة بعبد الله بن أبي ربيعة، وفيها نزلت: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. (الأعراف، الآية: ٣١).

(٣) وفي هامش السيرة: (١/ ١٨٧) أنها بنتُ عامر بن صعصعة.

يروى أن هشام بن المغيرة المخزومي رغب فيها فطلب منها الزواج، فطلبت من زوجها عبدِ الله بن جدعان أن يطلقها. فقال لها: لست مطلقك حتى تحلفي لي أنك إن تزوجتِ بعدي أن تنحري مئة ناقة بين أُساف ونائلة [١]، وأن تغزلي خيطاً يمدُّ بين أخشَبي مكة [٢]، وأن تطوفي بالبيت عُريانة.

فأخبرت هشامَ بن المغيرة بذلك فقال: أما نحرُ مئة ناقة، فأنا أنحرُها عنك. وأما الغزل فأنا آمر نساء بني المغيرة أن يغزلن لك. وأما طوافك بالبيت عُريانة، فأنا أسأل قريشاً أن يُخْلوا لك البيت ساعة. فعادت إلى زوجها فحلفت له. وطلقها فتزوجها هشام.

ولما أخلت قريش لضباعةَ البيت جعلت تخلع ثوباً ثوباً وترتجز:

اليومَ يَبْدو بعضُه أو كُلُّهْ فما بَدا منهُ فلا أُحِلُّهْ [٣]

كم من لبيبٍ عاقلٍ يُضِلُّه وناظرٍ ينظُرُ ما أعُلُّه

حتى نزعت ثيابها وتعرت. وقد كان شعرها طويلاً جداً، فنشرته على جسدها، فغطى ظهرها وبطنها، وأقبلت تطوف بالبيت وهي تقول الشعر المذكور. ومن شعرها قولُها ترقص به ابنها المغيرةَ بنَ سَلَمة: [من الرجز]

نَمى بهِ إلى الذُّرى هشامُ قَرْمٌ وآباءٌ لهُ كرامُ [٤]

جحاجِحٌ خضارِمٌ عظامُ من آلِ مخزومٍ همُ الأعلامُ [٥]

والهامةُ العلياءُ والسَّنامُ

وقالت ترثي زوجها هشام بن المغيرة، وكانت قد أسلمت: [من الوافر]

إنَّكَ لو وَأَلْتَ إلى هشامِ أَمِنْتَ وكنتَ في حَرَمٍ مُقيمِ [٦]

---

(١) أساف ونائلة: صنمان كانا يعبدان في الجاهلية.

(٢) أخشبا مكة: جبلان مطلان عليها.

(٣) تصف فرجها.

(٤) القرم: الفحل إذا ترك عن الركوب، ويوصف به السيد لعظم شأنه وكرمه.

(٥) الجحاجح: مفردها جحجح، وهو السيد المسارع إلى المكارم. الخضارم: مفردها الخضرم، وهو السيد الكريم الجواد الكثير العطية الشبيه بالبحر.

(٦) وأل بالمكان: ثبت فيه.

كريمُ الخِيمِ خَفّافٌ حَشاهُ ثِمالٌ لليتيمةِ واليتيمِ [١]
ربيعُ الناسِ أروعُ هِبْرِزِيٌّ أبيُّ الضَّيْمِ ليس بذي وُصُومِ [٢]
أصيلُ الرأيِ ليس بحَيْدَرِيٍّ ولا نِكدِ العطاءِ ولا ذَميمِ [٣]
ولا منتزعٍ بالسوءِ فيهمْ ولا قذِعِ المقالِ ولا غَشومِ
ولا خذَّالةً أنْ كانَ كونٌ دميمٌ في الأمورِ ولا مليمِ
فأصبحَ ثاوياً في قاعِ رَمْسٍ كذاك الدهرُ يفجَعُ بالكريمِ

وقالت أيضاً ترثيه: [من السريع]

إنَّ أبا عثمانَ لم أنسَهُ وإنَّ صَمتي عن بكاهُ لحوبْ [٤]
تفاقَدوا من معشرٍ مالُهُمْ أيَّ ذَنوبٍ صَوَّبوا في القليبْ [٥]

وقالت في هشام تفخر به: [من الرجز]

نما به إلى الذرى هشامُ قدماً، وآباءٌ له كرامُ
جحاجح خضارم عظامُ من آل مخزومٍ وهو النظامُ
والرأسُ والهامةُ والسَّنامُ

وحين هاجر ابنها سلمة [٦]، أخو أبي جهل بعد معركة الخندق إلى المدينة قالت ضباعة: [من الرجز]

لا هُمَّ [٧] ربَّ الكعبةِ المحرَّمَهْ أظهِرْ [٨] على كلِّ عدوٍّ سَلَمَهْ

---

(١) الخيم: الطبيعة والسجية. ثمال القوم: غياثهم الذي يقوم بأمرِهم.
(٢) الهبرزي: الجميل الوسيم، أو الأسد. الوصوم: العار، واحده وصمة. أروع: شجاع.
(٣) الحيدري (هنا): السمين القصير.
(٤) الحوب: الإثم. وفي الحيوان: وإن صمتاً. وفي شرح نهج البلاغة: وإن صبراً عن بكاه.
(٥) القليب: البئر. تشير إلى رميهم بالقليب يوم بدر. الذَّنوب: الدلو العظيمة. وقد أسكن الروي استبعاداً للإقواء.
(٦) سلمة ابنها من أوائل من أسلموا وتحملوا العذاب في الإسلام. رافق النبي ﷺ في حياته، ثم رحل إلى الشام مجاهداً فقتل سنة ١٤هـ.
(٧) لاهم: يا الله، ورويت: يا رب، و: اللهم.
(٨) ورويت: انصر.

لـه يـدانِ فـي الأمـورِ الـمُـبْـهـمَـهْ كَـفٌّ بـهـا يُـعـطـي وكـفٌّ مُـنْـعِـمَـهْ
أجـرأ مـن ضـرغـامـةٍ فـي أجَـمَـهْ يَحمي غداةَ الرَّوعِ عندَ المَلْحَمَهْ [١]
بـسـيـفـهِ عـورةَ سِـرْبِ الـمُـسْـلِـمَـهْ

وتوفيت ضباعة معمرة حوالى سنة ١٠هـ.

المصادر:

- أسد الغابة: ٢/ ٣٤١.
- الإصابة: ٤/ ١/ ٢٣٢- و ٣٥٢- ٣٥٤.
- الأمالي للقالي: ٢/ ١١٣.
- الحيوان: ٢/ ٤٩٨- ٤٩٩.
- شرح نهج البلاغة: ٤/ ٣٩٨.
- بلاغات النساء: ١٧٨.

ضُبَيْعة بنت خُزَيْمة

أبوها خُزيمةُ بنُ ثابتِ بنِ الفاكه الأنصاري، كان من أشراف الأوس في الجاهلية والإسلام، ومن شجعانهم المقدمين. عاش إلى خلافةِ علي بن أبي طالب، وشهد معه صفين، فقتل فيها سنة ٣٧هـ.

بكته ابنته ضبيعة وقالت ترثيه: [من الخفيف]

عـيـنُ جُـودي عـلـى خـزيـمـةَ بـالـدَّمْـ ـعِ قـتـيـلِ الأحـزابِ يـومَ الـفُـراتِ [٢]
قـتـلـوا ذا الـشـهـادتـيـنِ عُـتُـوّاً أدرَكَ الـلّـهُ مـنـهـم بـالـتـراتِ [٣]
قـتـلـوهُ فـي فـتـيـةٍ غـيـرِ عُـزْلٍ يُـسْـرِعـون الـركـوبَ فـي الـدَّعَـواتِ
نـصـروا الـسـيـدَ الـمـوفـقَ ذا الـعـد ـلِ ودانـوا بـذاك حـتـى الـمـمـاتِ
لـعـن الله مـعـشـراً قـتـلـوهُ ورمـاهُـم بـالـخِـزْي والآفـاتِ

(١) الضرغامة: الأسد. الأجمة: مأوى الأسد في الغابة. الروع: الحرب. الملحمة: المعركة.
(٢) يوم الفرات: معركة صفين، وكان مقتله يوم الخميس، فسميت المعركة بوقعة الخميس.
(٣) كان خريمة يوصف بأنه ذو الشهادتين.

obeikandl.com

المصادر:

ـ الإصابة: ١/١/٤٢٥، في ترجمة أبيها.
ـ شرح نهج البلاغة: ٢/٤٢١.
ـ أعلام النساء: ٢/٣٥٦.
ـ أعيان الشيعة: ١/٤٩٨.

طيبة الباهلية

انظر: صفية الباهلية.

obeikandl.com